



اسم المقال: موقع حزب الاتحاد لأجل حركة شعبية ودوره في الحياة السياسية الفرنسية

اسم الكاتب: م.د. آمنة محمد علي

رابط ثابت: <https://political-encyclopedia.org/library/7037>

تاريخ الاسترداد: 2026/04/13 20:44 +03

الموسوعة السياسية هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت. لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسية - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسية - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع <https://political-encyclopedia.org/terms-of-use>



موقع حزب الاتحاد لأجل حركة شعبية ودوره في الحياة السياسية الفرنسية

المدرس الدكتوراة

آمنة محمد علي^١

amena14456@yahoo.com

الملخص :

من الاحزاب المهمة في الحياة السياسية الفرنسية ، انبثق عن حزب التجمع لأجل الجمهورية الذي اسسه الجنرال ديغول عام ١٩٤٧ ، ووضع ثوابت واساسيات ظلت تمثل القاعدة التي تحكم مسار جميع القوى من اليمين المعتدل ، ومع التطورات السياسية والمشكلات الاقتصادية في فرنسا واوروبا بشكل عام والتي حكمت نهاية القرن الماضي جاء تأسيس حزب الاتحاد لأجل حركة شعبية عام ٢٠٠٤ من قبل نيكولا ساركوزي الذي انتخب رئيسا لفرنسا للمدة ٢٠٠٧-٢٠١٢ ، وسعى الى اعتماد سياسة وفق رؤاه الخاصة ، وحاول الموازنة بين سياسته المؤيدة والمتحالفة مع الولايات المتحدة من جانب والالتزام بالخط الديغولي من جانب آخر في الانفتاح على دول العالم الاخرى بما يحقق مصالح فرنسا والاتحاد الاوروبي . كما سعى الى ايجاد حلول للمشكلات الاقتصادية التي تعاني فرنسا منها، الا ان اصراره على برنامجه التقشفي الصارم ادى الى تراجع شعبية الحزب وخسارة موقعه الرئاسي لصالح فرنسوا هولاند مرشح الحزب الاشتراكي في انتخابات ٢٠١٢ ، ليرتك موقعه في ادارة الحكومة ويأخذ موقع المعارض الاول للحكومة الحالية .

المقدمة :

^١ مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية - جامعة بغداد.

في المشهد السياسي الفرنسي تتعدد وتنوع القوى السياسية الفاعلة، طيف من الاحزاب طبع المشهد السياسي بحالة من عدم الاستقرار كنتاج لفاعلية وحيوية التنافس الدائم بين تلك القوى.

ان الاحزاب السياسية بعقائدها وبرامجها المختلفة تمنح المشهد السياسي تلك الدينامية والنشاط والتجديد فتصطف او تتحالف او تندمج وقد تتخلى عن بعض شعاراتها او تضيف لها بحسب ماتتطلبه المعطيات الداخلية والخارجية ، فالاحزاب بشكل عام تعبر عن حاجات المجتمع وطموحاته ضمن الحقب الزمنية المختلفة في ظل النظام الديمقراطي الذي يضمن التداول السلمي للسلطة فيما بينها. وتصنف بشكل عام وليس على وجه التحديد الى يمين ويسار اذ تتدرج من اقصى اليسار الى اقصى اليمين وتمتاز بانها احزاب عريقة ولها تاريخ سياسي ونضالي طويل .
حزب الاتحاد لاجل حركة شعبية واحد من تلك القوى السياسية وهو حزب يميني متجذر في السياسة الفرنسية، جرى تحديثه من قبل الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي عندما تولى رئاسته في اواخر عام ٢٠٠٤ .

ينطلق البحث من فرضية مفادها ، ان حزب الاتحاد لأجل حركة شعبية ، لعب دورا اساسيا في الحياة السياسية الفرنسية وضمن اسس وثوابت منذ ان وضعها له مؤسسها الجنرال ديغول ، الا انه ابتعد عن بعض تلك الثوابت مع تولي ساركوزي لرئاسته .
فمتى انشئ وما هي ثوابته ومادوره في الحياة السياسية الفرنسية ؟على المستويين الداخلي والخارجي وما اسباب تراجع شعبيته وخسارته للانتخابات البلدية منها والرئاسية التي جرت في ايار ٢٠١٢ .

كل ذلك سوف يتناوله البحث ضمن المنهج العلمي التحليلي ، وتتضمن هيكلية فقرات عدة ابتداء من التعريف بالاحزاب السياسية الفرنسية وانتهاءً بخاتمة للموضوع وكماياتي :

تمهيد: الاحزاب السياسية

اولا : الاحزاب السياسية الفرنسية

ثانيا : حزب الاتحاد لاجل حركة شعبية ، هويته ودستوره ، تأسيس الحزب وتطوره،

الانتخابات الرئاسية والتشريعية ٢٠٠٧ - ٢٠١٢ .

ثالثا : دور الحزب في الحياة السياسية الفرنسية، السياسة الداخلية، السياسة الخارجية
رابعا : اسباب تراجع شعبية الحزب، التدايعات الاقتصادية، التدايعات الاجتماعية،
مسؤولية الرئيس في تراجع شعبية الحزب .

تمهيد - الأحزاب السياسية

تمثل الأحزاب السياسية الصوت المعبر عن الشعب والقاعدة التي يتركز عليها النظام الديمقراطي، وقد نمت وتطورت بالتزامن مع الانتخابات والتمثيل البرلماني ، من مجرد لجان انتخابية تدعم المرشحين في الحملات الانتخابية الى تجمعات في المجالس التي تجمع النواب في اطار واحد للعمل المشترك ، هذا التقارب للمرشحين قاد بطبيعة الحال الى تقوية اواصر لجانهم الانتخابية الاساسية ومنها ظهرت الأحزاب السياسية الحديثة^١، واليوم تمثل هذه الأحزاب تجمع الافراد يؤمنون بالعقيدة السياسية نفسها ، تساهم احزابهم في تهيئتهم للمعركة الفكرية والانتخابية للوصول الى السلطة ، لذا فان الأحزاب تعدد بتعدد المعتقدات السياسية^٢ وتكتسب اهميتها من الدور المزدوج الذي تؤديه في التمثيل السياسي ، فعلى الصعيد الشعبي تقوم بتحشيد الناخبين وعلى الصعيد الحزبي تساهم في ترشيح ممثليها الذين يمتلكون القدرة على الادارة والعمل السياسي ، مايعني انها تؤدي دور الوسيط بين المنتخبين والناخبين .

وحيث ان الحزب هو اداة الرأي في الديمقراطية الحديثة فان نظام الأحزاب يضمن للمجتمعات الديمقراطية التداول السلمي للسلطة وتبادل الافكار والحوار^٣، فضلا عن الوسائل والاساليب الحديثة التي تدفعها الى العمل الجماعي . فالاختيار الحزبي الحر اساس ذلك العمل ، ويرى الفقيه كلسن في كتابه الديمقراطية " ان الأحزاب امر لاغنى عنه للديمقراطية " ويذهب الان تورين في الاتجاه نفسه معتبرا " انه لاوجود للديمقراطية دون حرية المجتمع وحرية قواه الفاعلة او دون اعتراف الدولة بدورها الذي يحتم عليها ان تكون في خدمة هذا المجتمع وهذه القوى"^(٤)

¹ Maurice Duverger, Institution politique et Droit Constitutionnel , 1- "Les grands systems politiques" , France 1980, p99 .

^٢ د. بليق محمد جواد ، "التفاعلات الاجتماعية للتعددية السياسية" ، مجلة دراسات دولية ، العدد الخامس والاربعون ، بغداد ، تموز - يوليو ٢٠١٠ ، ص١٦ .

^٣ د. طارق الهاشمي ، "الأحزاب السياسية" ، الجزء الاول ، بغداد ، ١٩٦٩ ، ص٧٧ .

فالديمقراطية تمثل الصيغة الأمثل من صيغ وجود المجتمع السياسي . ومن خلال الأحزاب السياسية الممثلة في البرلمان تتشكل المجموعات البرلمانية التي تنظم آلية مناقشة وصياغة القوانين والتصويت عليها¹.

أولاً - الأحزاب السياسية الفرنسية

يقوم النظام السياسي الفرنسي على التعددية الحزبية وقد اضفدستورالجمهورية الخامسة الصفة المؤسسية على دور الأحزاب السياسية في المادة²: "ان الأحزاب والجماعات المتنافسة لها حق التعبير من خلال الاقتراع بان تتشكل وتمارس عملها بحرية. وان تلتزم باحترام مبادئ السيادة الوطنية والديمقراطية وعلى عاتقها تقع مسؤولية تطوير برامج مطروحة امام المواطنين لمعالجة مشاكلهم وهمومهم ، واقتراحالمشاريعالتي من خلالها يستطيع كالمواطنالتعرف عليها او لا في ظل الاقتراع"³، في حين لم يتطرق الى ادوارها الاخرى في الحياة السياسية واقتصر على الاشارة الى مساهمتها في النشاط الانتخابي ، ولم يضعأية قيود على تشكيلها أو عملها ونشاطها، لذا فقد ترك لها العمل بحرية في ظل المبادئ الاساسية للنظام السياسي .

ان الخاصية التي يمتلكها نظام التعددية الحزبية في فرنسا تسمح له بتعدد الأحزاب وتوسعها الى احزاب يمين ويسار وسط او متطرفة وتتيح الائتلاف بينها ونمو ظاهرة التطرف في العديد من تلك الأحزاب ، كما ان الاختلاف بين توجهات الاحزاب الفرنسية تخلق حالة من الجدل الدائم والتحشيد الجماهيري ويظهر ذلك بوضوح عند تغيير قانون ما او حالة لم يكن رد فعل الحكومة معها اي الحزب الحاكم بالدرجة التي تراها الاحزاب الاخرى فتكون المظاهرات والمسيرات الاحتجاجية او الاضرابات كتعبير عنها وهو امر يصعب دائما التوفيق في قضايا مختلف عليها ، فالتعددية الحزبية من حيث كونها مبدأ ترتكز على الفرد بوصفه قيمة انسانية من جانب ومواطننا يشارك الاخرين في مكان واحد وظروف اقتصادية وقيم اجتماعية متشابهة من جانب

¹ ديدي ولد السالك، "الممارسة الديمقراطية مدخل الى تنمية عربية مستدامة"، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، تشرين الاول (أكتوبر) ٢٠٠٨، العدد ٣٥٦ السنة الحادية والثلاثون، ص٣٠، ٢٩. انظر ايضا

Alain Touraine, "Qu'est-ce-que la de'mocratie?" (Paris Fayard, 1994), p.57.

² Maurice Duverger, op cit, p99.

³ Francois Goguel, Alfred Grosser, "la politique en France", Parise 1975, p92.

آخر فالنظام السياسي اذاً اساسه الفرد الذي يتفاعل مع الاخرين في الحياة المشتركة وهو وسيلة وهدف لتحقيق الديمقراطية^١.

وتساهم جماعات الضغط من النقابات العمالية او ارباب العمل والمستثمرين الزراعيين في دعم الاحزاب التي يمكن ان تحقق لها مصالحها ، وبالمقابل فان الاحزاب هي الاخرى وجدت ضالتها في تلك الجماعات تدعمها من خلال تأييد سياستها وتحشيد المناصرين لها . ويمثل الرأي العام ووسائل الاعلام واحدة من الوسائل المؤثرة في الساحة السياسية اليوم فالشعب الفرنسي لديه اهتمام كبير بشؤونه الداخلية والمكاسب التي يمكن ان تحققها له السياسة الفرنسية ويخضع لتأثير الاعلام الذي بات يحدد اتجاهات الرأي العام وخياراته الانتخابية.

وتتميز الاحزاب الفرنسية بانها احزاب عريقة ولها تاريخ نضالي، ورؤى سياسية متعددة بتعددتها. ومسيرات سياسية عرفت تحالفات وانشقاقات. ورغم ذلك جرى تصنيفها بشكل عام وليس على وجه الدقة باليمين واليسار اهمها :

أ- احزاب اليسار^٢، وتدرج في مضامينها الفكرية من الاشتراكية المعتدلة الى اقصى اليسار واهمها :

١- الحزب الاشتراكي PS: هو الحزب الأول للييسار، نشأ عام ١٩٠٥ في مؤتمر كلوب Globe في باريس من اتحاد الاشتراكيين، الحزب الاشتراكي الفرنسي والحزب الاشتراكي الثوري PSR في أعقاب مؤتمر الاشتراكية الدولية في أمستردام ١٩١٤ وأصبح " الفرع الفرنسي للدولية العمالية SFI ، عام ١٩٦٠ عرف الحزب الاشتراكي الموحد بزعامة ميشال روكار مدا كبيرا في أوساط الطلاب والمتقنين. وفي عام ١٩٦٥ استطاع اليسار أن يقدم مرشحا وحيدا للرئاسة في مواجهة ديغول وهو فرنسوا ميتران ثم اصبح فيما بعد رئيسا للجمهورية ولدورتين متتاليتين اعتبارا من عام ١٩٨١ . وقد حقق الفوز في الانتخابات الرئاسية ٢٠١٢ بواقع ٥١,٦٢ من الاصوات

^١ بلقيس محمد جواد، مصدر سبق ذكره ، ص ١ .

^٢ د.هايل نصر ،"الاحزاب السياسية الفرنسية" ،مقالة من الانترنت على الموقع الالكتروني لجريدة ايلاف -

لمرشحه فرانسوا هولاند الذي سيقود البلاد للسنوات الخمس القادمة ، وحصل على دعم الاحزاب الصغيرة كحزب الخضر .

٢- الحزب الشيوعي PC

في الاجتماع الذي انعقد في مدينة تور الفرنسية في ٣٠ ديسمبر ١٩٢٠ انضمت أغلبية من الاشتراكيين من الفرع الفرنسي للدولية العمالية إلى الشيوعية الدولية التي أسسها لينين عام ١٩١٩ بعد الثورة الروسية. والتزم الشيوعيون الفرنسيون بمقررات هذه الدولية. وأصبحوا يعرفون ب" الفرع الفرنسي للدولية الشيوعية ". SFIC وبقيت هذه التسمية حتى عام ١٩٤٣. بعد تحرير فرنسا من الاحتلال النازي أصبح الحزب الشيوعي من الأحزاب السياسية الفرنسية الرئيسة وحصل على ٢٩% من أصوات المقترعين. وأصبح له حضور معتبر في المناطق الفرنسية. وفي المجال العقائدي تحلى الحزب عام ١٩٧٦ عن المرجعية السوفيتية متوجها نحو نموذج شيوعي أوروبي. وتحلى عن النظرية الماركسية معلنا استقلاله الكامل عن موسكو. وتأييده لمفهوم الحريات العامة^١. ومنذ عام ١٩٨٠، وبعد انهيار الاتحاد السوفيتي، واتساع الخلافات في صفوف الحزب الشيوعي الفرنسي، أخذت شعبيته تنهار سرعياً. وتراجعت بشكل مضطرب، من ١١%، عام ١٩٨٤ إلى ١,93% عام ٢٠٠٧ وبهدف معالجة واقعه الانتخابي المتدهور اقترح السكرتير العام للحزب لوران بيار استراتيجية جديدة في لانتخابات الرئاسية ٢٠١٢ تمثلت في تغيير مرشحه والتصويت داخل المؤتمر الوطني للحزب لصالح اليساري الاشتراكي " جان لوك ميلانشون" من حزب اليسار الفرنسي كمرشح مشترك لجهة اليسار وقد حصل على ١١,١٠ بالمئة من الاصوات^٢.

احزاب اليمين^٣: وتشمل طيفاً متعدداً من الاحزاب تتدرج ابتداءً من يمين الوسط وصولاً الى اليمين المتطرف وهي :

¹ Maurice Duverger, op cit, p487

² "les partis politique en France"

<http://www.diplomatie.gouv.fr/fr/la-france/institutions-vie-politique/institutions-et-vie-politique/article/les-principaux-partis-politiques>

^٣ د.هايل نصر ، مصدر سبق ذكره .

١- الاتحاد لأجل حركة شعبية UMP : وهو أكبر احزاب يمين الوسط كان يقود البلاد للمدة الرئاسية الماضية وبعد خسارة مرشحة الرئيس المنتهية ولايته نيكولا ساركوزي في انتخابات الرئاسة ٢٠١٢ انتقلت السلطة الى الحزب الاشتراكي وسوف نتحدث عنه بشيء من التفصيل في الفقرات القادمة من البحث .

٢- الاتحاد من اجل الديمقراطية الفرنسية UDF: واجه الاتحاد منذ نشأته مشاكل علاقته بالديغولية وكان يناضل من اجل إثبات استقلاله تجاه حلفائه، وقام على مساندة فاليري جيسكار ديستان في حملته الرئاسية. جاعلا هدفه تجميع أحزاب الوسط واليمين غير الديغولي لمواجهة الحزب الديغولي RPR ولا يعد الاتحاد حزبا وإنما تجمعاً من تحاديات مثل : الحزب الجمهوري PR ، الوسط الديمقراطي الاجتماعي CDS ، الحزب الاجتماعي PSD ، الحزب الشعبي من اجل الديمقراطية الفرنسية PPDF . وقد بقي فرنسوا بايرو رئيسا لهذا الاتحاد إلى أن انفصل عنه حديثا وشكل حزبه الجديد، الحركة الديمقراطية MoDem في حين انضوى هو تحت مظلة حزب الاتحاد من اجل حركة شعبية .

لم يستطع الاتحاد المذكور إبراز هوية خاصة به. ولا التغلب على الخلافات التي تسود العلاقات بين مكوناته. وقد تحدد دوره في التنسيق لاختيار المرشحين التابعين له في الانتخابات.

٣- الجبهة الوطنية FN : تشكل الجبهة الوطنية من تيارات تقع في أقصى اليمين ، بقايا ملكيين. من تبقى من المعجبين بحكومة فيشي، والمتعاونين مع النازية. كاثوليك متطرفين. قوميين متطرفين، من توجهات مختلفة. اسس الحزب جان ماري لوبانفي سنة ١٩٧٢ وبقي رئيساً له حتى كانون الثاني/يناير ٢٠١١ عندما انتقلت زعامته الى ابنته مارين لوبان منذ ١٦ كانون الثاني/يناير ٢٠١١. واسمه الأساسي الجبهة الوطنية من أجل الوحدة الفرنسية. ويصنف على أنه حزب يميني متطرف ذو نزعة فاشية له مواقف معادية من المهاجرين والمشروع الحدودي الاوروبي وحلف شمال الاطلسي ، وفي ظل المشكلات والازمات التي تعاني منها اوروبا ازدادت شعبية الحزب ليحقق المرتبة الثالثة في الجولة الاولى للانتخابات الرئاسية ٢٠١٢ وقد حصلت مرشحته ورئيسة الحزب على ١٧,٩ بالمئة من الاصوات في الجولة الاولى من انتخابات الرئاسة الفرنسية لعام ٢٠١٢ .

٤- حزب الحركة الديمقراطية MODEM: ويتراسه فرانسوا بايرو الذي يمثل تيار وسط اليمين وقد أسسه في كانون الاول/ديسمبر ٢٠٠٧ بعد ان حل في المرتبة الثالثة من مرشحي الرئاسة بواقع ١٨,٥٧ بالمئة من الاصوات وبسبب الاختلاف المنهجي مع الافكار والطروحات التي جاء بها ساركوزي والتي تمجد بحسب وصفه النجاح المادي ومجتمع الفوارق المتزايدة^١، وقد حقق ٩,١٣ في الجولة الاولى من انتخابات ٢٠١٢، ويعد تصويته لصالح هولاند في الجولة الثانية من انتخابات ٢٠١٢ ضربة لجناح اليمين ساهمت في خسارته وحصول مرشح اليسار على قرابة المليون صوت من مؤيدي بايرو. فضلا عن اظهاره حالة التشرذم بين اوساط اليمين بعكس اليسار الذي ظهر اكثر تلاحما.

ثانيا - حزب الاتحاد لأجل حركة شعبية

١- هويته ودستوره :

هو حزب يميني كان يطلق عليه عند تأسيسه حزب الاتحاد لأجل اغلبيّة رئاسية وهو عضو في الاتحاد الديمقراطي الدولي وحزب الشعب الاوربي وشريك لأحزاب يمين الوسط للسلام العالمي، ويجمع التجمع لأجل الجمهورية والديمقراطي الحر وقد ضم عند تأسيسه ثلثي حزب الاتحاد الديمقراطي الفرنسي تجتمع تحت مظلة القوى ذات المنهج الديغولي واحزاب المركز والاحزاب الليبرالية والمحافظين. يرأسه جان فرانسوا كوبيه وينضوي تحت مظلة قرابة ال ٢٦١٠٠٠ عضو^٢.

تؤكد مضامينه القيمية على قيم الجمهورية الفرنسية التي تبناها الخط الديغولي الا انه انطلق بنفس وخط جديدين محاولا اثاره اهتمام الفرنسيين بالسياسة وذلك بدعوتهم بالاقتراب وعدم التوجس منها بعد مقاطعات عدة شهدتها عمليات الاقتراع^٣ في مناسبات مختلفة وشعاره "استمع للمواطنين واعمل معهم وهم" وتعلن عقيدته عن:

- ١- ضرورة اعطاء الحرية للفرد في خياراته ليتجاوز خيارات المجتمع .
- ٢- رفض القوانين والاجراءات التي تخنق الحرية الاقتصادية والتي تعتمد اساليب تحجمها . وهو ما يعد النقيض لسياسة اليسار .

^١ صحيفة الزمان ، العدد ٢٨٦٢ ، بغداد في ٢٠٠٧/١٢/٣ .

^٢ Union pour un mouvement populaire Un article de Wikipédia, l'encyclopédie libre p2.

^٣ Ibid , p4 .

- ٣- السعي لتشجيع العمل والمبادرة والابتكار وصولا الى تحقيق اسباب النمو وتقليص البطالة في فرنسا .
- ٤- الدعوة الى الحرية التي تتعد في ممارساتها عن الانانية كي تفتح الطريق للعطاء لأجل ان تنال الاحترام ، في ظل احترام القانون ، اذ ان "سلطة الدولة والقضاء لا بد ان تكون فوق الجميع " .
- ٥- يعلن الحزب تمسكه الشديد بالتضامن، فمن اساسيات عمل الدولة هي ضمان الحماية الاجتماعية التي تعنى بشكل مباشر بالفرنسيين. في حين يتطلب التضامن احترام الفرد وان لا يتحول الى خصوصية. بل يتحدد اساسا في مجالات الخدمات العامة والمساواة بين المناطق ودعم العوائل والمدارس العامة مما يسمح لذوي التميز والمؤهلات بالاقتطاع بالمسؤوليات الاكثر اهمية .
- ٦- اخيرا يؤكد الحزب اللامعة الفرنسية فخره من خلال اسهامه في البناء الاوربي وتوسعه لتحقيق السلام وان لا ينحصر دور اوربا في الشراكة الاقتصادية بل لا بد ان تسمح لعضائها برسم خطوات في مجال العولمة مع احتفاظ كل بلد بهويته .

٢- تأسيس الحزب وتطوره:

يعد حزب التجمع من اجل الجمهورية RPF الذي انشأه الجنرال ديغول عام ١٩٤٧ الاساس الذي تفرعت عنه عائلة احزاب اليمين المعتدل بما فيها حزب الاتحاد لأجل حركة شعبية وهي جميعا ملتزمة بالخط الديغولي ولا تحيد عنه من حيث فكرها السياسي او نهجها الاقتصادي الليبرالي فضلا عن النظرة الى موقع فرنسا ودورها اوربيا وعالميا . ولم يكن ظهور حزب الاتحاد لأجل حركة شعبية من خارج البيت الديغولي بل جاء ضمن التطور التاريخي والواقعي للحقبة الزمنية والاحداث التي مرت بها فرنسا فالأحزاب تعيد ترتيب اوضاعها بحسب المستجدات والاحداث المحيطة بها وهكذا كانت ولادة حزب الاتحاد لأجل حركة شعبية من قلب تلك الاحداث والمستجدات ويعد من الاحزاب الحديثة العهد قياسا بما تختزنه الساحة السياسية الفرنسية من احزاب عريقة او مخضمة ، ففي شهر ايار من عام ٢٠٠٢ وغداة الانتخابات الرئاسية تألف حزب الاتحاد من اجل اغلبيه رئاسية على عملمن انضواء معظم الاحزاب التي تنتمي لليمين ويمين الوسط وذلك لتوفير الدعم للرئيس جاك شيراك في الانتخابات الرئاسية والتشريعية لأيار وحزيران من العام نفسه ، بعد خسارة الاشتراكيين في الجولة الاولى من الانتخابات وصعود مرشح اليمين المتطرف جان ماري لوبان الى الدورة الثانية والحاسمة من الانتخابات الرئاسية

مما اثار الخوف لدى الفرنسيين وعمدوا الى الحيلولة ضد فوز اليمين المتطرف وضمان فوز جاك شيراك . وفي ايلول/ سبتمبر من عام ٢٠٠٢ اصبح حزب الاتحاد من اجل اغلبيه رئاسية اكبر تجتمع لأحزاب اليمين عندما انضم اليه حزب التجمع من اجل الجمهورية RPR الذي تأسس عام ١٩٧٦ برئاسة الرئيس السابق جاك شيراك، بعد ان حل نفسه واندمج في حزب الاتحاد من اجل اغلبيه رئاسية ، Union pour la MajoritéPrésidentielleUMP' الا انه ظل متمسكا بالأيديولوجية الديغولية داعيا انصاره الى التمسك بالأفكار الديغولية ومشيرا الى " ان الحركة الديغولية حملت العديد من الاسماء لكنها اليوم اصبحت تنبض بقلب واحد " واسند رئاسته الى آلان جوبيه رئيس الوزراء السابق في خطوة لضم يمين الوسط والليبرالي .والشيء نفسه بالنسبة الى حزب الديمقراطية الليبرالي (DL) الذي تأسس في عام ١٩٦٦ برئاسة الرئيس الفرنسي السابق فاليري جيسكار ديستان فقد حل نفسه واندمج مع حزب الاتحاد من اجل اغلبيه رئاسية للوقوف الى جانب الرئيس شيراك للفوز بالانتخابات الرئاسية^١ كما التحق به ثلثا نواب الاتحاد من اجل الديمقراطية الفرنسيةUDFوهو تجتمع من القوى الديغولية الليبرالية واليمين الوسط. وفي تشرين الثاني /نوفمبر من السنة نفسها تغير اسمه الى حزب الاتحاد لأجل حركة شعبية UMP،(Union pour un mouvement populaire)

ان حزب الحركة الشعبية كما سبق ذكره امتداد للخط الديغولي الذي ركز ومنذ نشأته على اكتساب الشخصيات البارزة ، حيث مثل ديغول الرمز الوطني المحرر لفرنسا وهكذا اكتسب الحزب شعبيته من شخصية الجنرال ديغول الذي لعبت شخصيته ايضا دورا رئيسا في ان ينال دستور الجمهورية الخامسة القبول والرضى من الشعب^٢ ، وهو ما يطلق عليه بعض المفكرين بأحزاب الاشخاص كما هو الحال مع حزب المحافظين البريطاني^٣ ، اذ ان تلك الاحزاب تحرص كل الحرص على اكتساب الشخصيات البارزة والتي من اجتماعها تعمل على كسب الانتخابات ، فالمهم في

^١ جريدة الثورة ، العدد ١٠٦٨٠ ، بغداد في ٢٥/٩/٢٠٠٢ .

^٢ موريس دوفريجه ، ص ٤٨٧ .

^٣ د. طارق الهاشمي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٦٣ .

هذه الاحزاب انما هي الصفات الشخصية للعضو والمركز المرموق الذي يشغله ومركزه المالي ،لذا تلعب الاسماء والتي لها رصيد كبير اثرها في عملية الفوز بالانتخابات .

وقد تراجعت شعبية الحزب بفعل تحديات كبيرة كان لها اثرها في تغيير موقف الناخبين منه ، نذكر منها : العجز المزمع في ميزانية الدولة مع مديونية وصلت الى ٢٢٠٠ مليار يورو وتضخم البطالة وازمات (قانون الحجاب والضواحي وانتفاضة الفقراء وقانون الهجرة و قانون العمل) وغيرها^١ . فظهر ذلك جليا في الانتخابات البلدية لآذار/مارس ٢٠٠٤ التي حقق فيها اليسار الفوز في ٢٢ مقاطعة من اصل ٢٦ وعدت كارثة لليمين . ثم الانتخابات الاوروبية في حزيران/يونيو من السنة نفسها حيث لم يحقق سوى ١٦,٦ بالمئة من الاصوات مقابل ٤٣ بالمئة للاشركيين ، لذا كان لابد للحزب من تدارس اسباب ذلك الفشل والعمل على تجاوزها ومن هنا تقرر البحث عن شخصية ذات مؤهلات خاصة يمكن لها ان تغير صورة الحزب وتمنحه دفعة قوية لتحسين صورته .وفي الوقت نفسه كانت شخصية نيكولا ساركوزي وزير الداخلية في حكومة جان بيير رافارين في عهد جاك شيراك تحقق ظهورا ناجحا في المحافل السياسية والاعلامية وتنم عن حنكة ودراية بأمر السياسة والاقتصاد ، بما لديه من خبرة اكتسبها من المناصب الحكومية المتعددة التي تقلدها فكان رئيسا لبلدية نويي- سور- سين في ضواحي باريس لمدة ٢٠ عاما، ووزيرا للموازنة في حكومة ادوار بالآدور بين عامي ١٩٩٣ و١٩٩٥ ووزيرا للمالية في حكومة رافارين بين آذار/ مارس وتشيرين الثاني/ نوفمبر من العام ٢٠٠٤ ووزيرا للداخلية في حكومة رافارين بين ٢٠٠٢ و ٢٠٠٤ ولديه شعبية لاسيما بين اوساط الشباب ، لذا جرى انتخابه لرئاسة الحزب في شهر تشرين الثاني / نوفمبر عام ٢٠٠٤ ، ومنذ ذلك الحين عمل على ادخال مفاهيم وطروحات أكثر تناغما مع الواقع فقد اصبح الحزب أكثر ليبرالية وبراغماتية ، واستبدل لغة الخطابات الرنانة بالنظرة والعمل بواقعية، في حين ركز على بعض الثوابت في النواحي الاقتصادية منها العمل على إيجاد حلول لمعالجة المديونية والبطالة وتقليص الانفاق . كما أكد على التعاون مع الشركاء الاوروبيين لأجل أوروبا قوية وفاعلة على المسرح الدولي واعتماد سياسة الانفتاح على

^١ خالد سعد زغول، "قراءة في الخريطة السياسية الفرنسية"، السياسة الدولية، العدد ١٦٧، كانون الثاني/يناير ٢٠٠٧، المجلد ٤٣، ص ٢٣٩.

العالم وتقوية العلاقات الموجودة والسعي للحصول على علاقات جديدة واعادة هيبة فرنسا من خلال دعم المشروع الموحدوي الاوروي .

وقاد الحزب حملة كبيرة لأجل حشد التأييد لمشروع الاستفتاء على الدستور الاوروي الا انه فشل في تحقيق نتيجة ايجابية اذ جاءت نتيجة التصويت ب (لا) من قبل ٥٤,٦٨ بالمئة من الاصوات مقابل تأييد ٤٥,٣٢ بالمئة من مجمل المشاركين في الاستفتاء والذين بلغ مجموعهم ٦٩,٣٤ بالمئة من الذين يحق لهم التصويت^١، مما عد رفضا لسياسة الرئيس والحكومة آنذاك واستقال على اثرها رئيس الحكومة جان بيير رافارين ليحل محله دومينيك دوفيلبان ويشكل حكومة جديدة في حزيران/ يونيو من السنة نفسها . ولم يكن ساركوزي متفقا مع اسلوب ادارة الرئيس شيراك ولا مع رئيس وزرائه دوفيلبان مما انعكس سلبا فيما بعد على وحدة اليمين، وبعد فوز مرشح حزب الحركة الشعبية نيكولا ساركوزي بمنصب رئيس الجمهورية ترك منصبه كرئيس للحزب وتم انتخاب باتريك ديفيدجيان الذي كان وزيرا مسؤولا عن خطة الانعاش ، الامين العام للحزب ، وفي تموز / يوليو ٢٠٠٧ قرر المجلس الأعلى للحزب ان تكون له هيئة ترأسه تتكون من رئيس الحزب ديفيدجيان وثلاثة نواب له هم جان بيير رافارين ، وجان كلود كيودين و بيير ميانير. لتنتقل بعد ذلك رئاسة الحزب في ٢٠١٠ الى جان فرانسوا كوبيه .

٣- الانتخابات الرئاسية :

تعبّر الانتخابات الرئاسية الفرنسية عن روح النظام الديمقراطي وتعد من اهم الممارسات السياسية له اذ يستطيع الشعب من خلالها اختيار رئيسا للبلاد في اطار النموذج الديمقراطي الذي حدده دستور الجمهورية الخامسة الفرنسي^٢، الذي اكد في المادة الرابعة والثلاثين في مجاله الخاص بالنظام الانتخابي "الناخب مطالب ليس فقط باختيار ممثليه التشريعيين وحسب بل يدلي بصوته وعلى مستويات عديدة من البلدية الى اختيار رئيس الجمهورية"^٣، وبموجب التعديل الدستوري

¹ "france-politique" An article from the internetsit. www.fr/union-pour-un-mouvement-populairehtm,p29.

^٢ د.حسان شفيق العاني، "النظام الانتخابي في فرنسا" ، النظم الانتخابية - اطار نظري .. وتجارب عربية ، عمان (٢٠٠٦-٦-٣٠) ندوة مشتركة ، مركز عمان لدراسات حقوق الانسان ومركز الدراسات الدولية - جامعة بغداد ، ص ٢٠ .

^٣ المصدر نفسه ، ص ١٣ .

المتحالف معه ٤٥,٥٢ بالمئة من الاصوات وهي نسبة لم تعرفها فرنسا قبل اطلاقا، ولم يسبق لحزب سياسي ان نجح في الاستئثار بهذه النسبة العالية من الاصوات لوحده ، وظهر بمثابة الراحح الاكبر على حساب الجميع مما منح الرئيس الفرنسي السلطة لتطبيق السياسة التي ينشدها متجردا من كل العواقب الانتخابية لفرته الرئاسية ، ومع تفرد حزب الاتحاد من اجل حركة شعبية بالمشهد السياسي حذر اليسار من مساوئ تفرد حزب واحد على مفاصل الدولة التشريعية والتنفيذية والقضائية والبعض يضيف الاعلامية والاقتصادية^١. الا انه وبعد عشرة اشهر من وصوله الى السلطة في آذار/مارس ٢٠٠٨ اصيب بنكسة في الدورة الاولى من الانتخابات البلدية في فرنسا والتي سجلت نسبة مشاركة ٦١ بالمئة بحصوله على ١٥٩، ١٤٧ مقعدا للجلوتين الاولى والثانية على التوالي وهو ماشكل اول اختبار انتخابي لساركوزي منذ انتخابه ، حيث اشارت اوساط عدة الى ان خسارة حزب الحركة الشعبية في مدن عدة هي خسارة شخصية لساركوزي وفشله في معالجة المشكلات الاقتصادية للفرنسيين في حين أكد ساركوزي بانه لن يتلهى بالتقلبات وان موعد تقويم سياسته لن يكون الا في نهاية عهده في ٢٠١٢ متعهدا مواصلة الاصلاحات^٢.

ومنذ ذلك الحين قرر ساركوزي ان يصحح مسار الحزب وان يعتمد خيار استراتيجية تعدد المحاور والاتجاهات، ولم يتردد في تبني طروحات ممن حوله من اليمين المتطرف مثل (الهجرة ، العلمانية ، الامن وبلاغات وخذع اجتماعية...) ومع اشتداد الازمة المالية والمصرفية والدور المهم الذي اضطلعت به الحكومة على مستوى فرنسا واوروبا وبعد عام من النجاح الذي حققته رئاسة فرنسا للاتحاد الاوروي اعتبارا من منتصف ٢٠٠٨. جاءت الانتخابات الاوروبية ٢٠٠٩ لصالح حزب الحركة الشعبية الذي بدا قويا في وحدته وتحالفاته مع التشكيلات الاخرى كحزب الوسط الجديد وموقف السلطة الحازم تجاه الحركات الاشتراكية ، وتحقق له نصر تاريخي بحصوله على ٢٧,٨٧ بالمئة من الاصوات في الانتخابات (٢٩ نائبا) كأفضل حصيلة حققها حزب يميني على رأس السلطة منذ ثلاثين عاما .

^١ صحيفة الشرق الاوسط ، العدد ١٠٤٢٣ باريس ، ١٢/٦/٢٠٠٧ .

^٢ صحيفة الزمان ، العدد ٢٩٣٩ ، بغداد في ١١/٣/٢٠٠٨ .

الا ان النجاح الذي حققه الحزب على مستوى اوروبا لم يستطع تحقيقه على مستوى الانتخابات الاقليمية الفرنسية في آذار مارس ٢٠١٠ فقد جاء خلف الاشتراكيين الذين حققوا نسبة ٢٩,٥ بالمئة ليحصلوا على ٢٦,٣ بالمئة مع مشاركة ضعيفة اذ قاطع قرابة ٥٣ بالمئة من الناخبين الانتخابات وتحول قسم من ناخبي اليمين المعتدل للتصويت لصالح الجبهة الوطنية لاسيما في منطقة جبال الالب واللازوردي مستفيدا من الطروحات التي تخص المهاجرين والحجاب وغيرها التي اطلقها حزب الحركة الشعبية والتي شجعت على تنامي روح التطرف^١، والحقيقة فان المجالس الاقليمية البالغ عددها ٢٦ مجلسا والمسؤولة عن قضايا مثل بناء المدارس والنقل المحلي ليس لها قوة سياسية تذكر وعادة ما تجذب اهتماما بسيطا حتى داخل فرنسا ولكن يجري متابعة الانتخابات عن كثب بوصفها مقياسا للرأي العام^٢.

ثالثا - دور الحزب في الحياة السياسية الفرنسية ١- في مجال السياسة الداخلية :

تسلم نيكولا ساركوزي مهام الرئاسة في الخامس عشر من ايار ٢٠٠٧، وفي كلمته التي القاها (بعد الاعلان رسميا عن بدء ولايته من قبل رئيس المجلس الدستوري جان لوي دوبويه) بين خطوط برنامجه الحكومي للسنوات القادمة في الداخل والخارج، مشيرا الى الاهمية التي يوليها الى تطلعات الشعب الفرنسي وما ينتظره منهو بما تستوجبه ولايته الرئاسية مؤكدا على عدم احيته في ان يخيب امله، كما شدد على اهمية توحيد الفرنسيين واحترام الوعود التي اعطيت لهم مثل توفير الامن والحماية والرعاية والحفاظة على النظام وعلى هبة الدولة مع تحقيق التغيير والتخلي عن الجمود واهمية تحقيق نتائج من اجل تغيير الظروف الحياتية للفرنسيين وقطع الصلة مع ممارسات الماضي .

من هذه العبارات التي وردت نرى بان خطابه ياتي منسجما مع حقيقة كونه وزير الداخلية الذي يحرص على ضمان أمن المواطن وأمن الدولة بالدرجة الاولى ومن المؤكد بان الأمن مسألة اساسية بالنسبة للبلد الا ان ما يعاني منه المواطن يعود بالدرجة الاساس الى المشكلات الاقتصادية وكيفية الخروج منها كمشكلة البطالة التي باتت الهم الذي يؤرق الفرنسيين بشكل دائم، والفوز الذي حققه انما جاء بناء على برنامجه الانتخابي الذي تضمن ايجاد الحلول لتلك المشكلات .

^١ صحيفة الشرق الاوسط، العدد ١١٤٣١، باريس في ٢٠١٠/٣/١٦ .

^٢ صحيفة الزمان، العدد ٣٥٤٧، بغداد في ٢٠١٠/٣/٢٢ .

ومن المستحيل انكار ان المشكلات التي تواجه فرنسا عميقة وبنوية ، اي ان الاصلاحات المحدودة لن تنفع في البدء بمعالجتها فالبطالة قدرت ب ١٠ بالمئة ويستثنى من هذا الرقم المتقاعدين الذين يتعين الدفع لهم من قبل جيل اصغر . والديون التي ارتفعت من ٢٠ بالمئة من الناتج الاجمال عام ١٩٨٠ الى ٦٦ بالمئة وهناك ربع الاشخاص ممن هم دون سن الثلاثين ولا يعملون بدوام كامل ، والمهجرة المتزايدة من الفرنسيين للعمل في الخارج ، ففي بريطانيا يوجد ٤٠٠ ألف فرنسي مهاجر يعملون في لندن وحدها وهو ما يعادل عدد سكان واحدة من مدن فرنسا ، لذا سعى الرئيس ساركوزي الى تطبيق ثلاثة برامج اقتصادية تتضمن^١ :

اولا: اعتماد سياسة خلق الثروة قبل ان يجري توزيعها فقوانين العمل في فرنسا تحبط عمليات الشروع والمرونة المطلوبة للتكيف مع التطور التكنولوجي السريع .

ثانيا : خفض النفقات غيرالضرورية والعمل على الموازنة بين الايرادات والنفقات. ثالثا : الانفتاح على العالم والعمل باتجاه عقد الصفقات وفتح الاسواق امام الشركات الفرنسية للعمل والاستثمار فيها .

وقد شرع بتطبيق برنامجه الانتخابي التقشفي الذي يتضمن معالجة المديونية المتفاقمة على فرنسا و الموازنة بين النفقات والايادات لوضع آلية تعمل على ضبط الموازنة وضغط الانفاق على البرامج الاجتماعية والخدمية فكان تشكيل حكومة مصغرة اولى الخطوات للسير بهذا الاتجاه ،فضلا عن كونها حكومة انفتاحية تضم الى جانب وزراء من اليمين آخرين من الوسط واليسار برئاسة فرانسوا فيون الذي كان يعمل المستشار الدبلوماسي لساركوزي، في ظل المنافسة الشديدة بين اركان حزبه للحصول على مناصب مما جعل الامر اكثر تعقيدا ، وقد ضمت حكومة الانفتاح الاشتراكيين (برنار كوشنير الذي كان يعمل وزيراً للصحة سابقا وهو معروف عالميا بسبب نشاطه في حقل العمل الانساني ودفاعه عن حق التدخل وتأييد الحرب الامريكية على العراق^٢ . ووزير الدولة للشؤون الاوروبية جان بييار جوييه ورئيس صندوق النقد الدولي جان فرانسوا كان

^١ انتوني غينز ، "ساركوزي يملك نصف الحل فقط لفرنسا" ، صحيفة الشرق الاوسط ، العدد ١٠٣٩٣ ، باريس في ١٣/٥/٢٠٠٧ .

^٢ صحيفة الشرق الاوسط ، العدد ١٠٣٩٦ ، باريس في ١٦/٥/٢٠٠٧ .

وآخرين^١ وقد قلصت الحكومة بعض الوزارات من خلال ادماج وزارتين في وزارة واحدة وانشئت اخرى كوزارة الهجرة والهوية الوطنية . كما ساوى بين النساء والرجال لأول مرة في فرنسا بالعدد نفسه من الوزارات ، وتضمنت الحكومة وزارة موسعة تشمل البيئة والتنمية المستدامة برئاسة آلان جوبييه رئيس الوزراء في عهد جاك شيراك وهو العضو الوحيد في الحكومة الذي حظى بصفة وزير الدولة ماجعل منه المسؤول الثاني في الحكومة اما وزارة الاقتصاد فقد سلمت عهدتها الى جان لوي بورلو ، الوزير السابق للعمل واللحمة الوطنية وجرى تكليفه الى جانب رئيس الحكومة فرنسوا فيون بتطبيق الاصلاحات التي وعد بها حزب الاتحاد لاجل حركة شعبية^٢ .

ان مساعي الاصلاح التي عمد الحزب الى تطبيقها شملت التعديلات الدستورية التي اقرت في تموز/ يوليو ٢٠٠٨ ايضا ابتداءً من رئيس الجمهورية ، الذي منحته التعديلات الجديدة حق التحدث الى البرلمان الفرنسي مجتمعاً بمجلسيه من غير تحديد عدد المناسبات التي يستطيع القيام بها في عام واحد ، ولكن خطاب الرئيس لا تتبعه مناقشة عامة بحضوره ولا تصويت بالثقة . كما يفرض عليه بعض القيود مثل ضرورة اعلام البرلمان خلال ثلاثة ايام بالعمليات العسكرية الخارجية واعطائه حق التصويت عليها اذا استمرت اكثر من اربعة اشهر . كما اقرت التعديلات حق المواطنين بطلب اجراء استفتاء بمبادرة شعبية وامكانية التوجه مباشرة الى المجلس الدستوري ، وقد عارض اليسار بشدة تلك الاصلاحات الا انها اعتمدت بفارق صوت واحد لنائب اشتراكي صوت لصالح القرار وهو جاك لانغ ، وقد وصف ساركوزي التصويت على التعديلات بانها انتصار للديمقراطية ولمعسكر الحركة والتغيير والتحديث على معسكر الجمود والتشدد والفئوية، وبعد اربعة اشهر من استلامه السلطة كان استطلاع للرأي اجراه معهد (بي اف ايه) ونشرته مجلة الاكسبرس اظهر بان ٥٧ بالمئة من المستطلع اراؤهم عبروا عن ارتياحهم لاداء ساركوزي كرئيس للجمهورية^٣ .

٢- في مجال السياسة الخارجية

وفي المجال الخارجي اعلن ساركوزي عند تسلمه مهام الرئاسة قائلاً ، انه يريد بناء اوربا تحمي مواطنيها وانشاء الاتحاد المتوسطي ومساعدة افريقيا على تحقيق التنمية فضلاً عن الدفاع عن

^١ صحيفة الشرق الاوسط ، العدد ١٠٨٣٠ ، باريس في ٢٣/٧/٢٠٠٨ .

^٢ صحيفة المشرق ، العدد ٩٦٩ ، بغداد في ١٩/٥/٢٠٠٧ .

^٣ جريدة الزمان ، العدد ٢٨٠٢ ، بغداد في ٩/٩/٢٠٠٧ .

حقوق الانسان ومواجهات التغيرات المناخية والبيئة التي عدها من اولويات العمل الدبلوماسي لبلاده^١، كما سعى الى ان تكون فرنسا حليفاً للولايات المتحدة الامريكية من خلال تاييداته المستمرة بان فرنسا اولى بصداقة الولايات المتحدة وذلك للعلاقة التاريخية التي تجمع البلدين معربا عن اعجاباه بانموذج ونمط العيش الامريكى ، الامر الذي اظهر بوضوح رغبة فرنسا في ترميم العلاقة مع الولايات المتحدة بعد ماشاها من توتر بسبب موقف فرنسا من الحرب على العراق في عهد جاك شيراك ، وفي تصريح لوزير الخارجية الفرنسي برنار كوشنير قال "العالم يتغير ويتعين على الدبلوماسية الفرنسية ان تتاقلم مع التغيرات " ماعدهالمراقبون قاعدة لفلسفة الاصلاحات التي تنوي الوزارة اعتمادها ، فالشبكة الدبلوماسية الفرنسية هي الاكبر في العالم بعد الولايات المتحدة الامريكية وبرنامج عمل الوزارة يتضمن اعادة هيكلة مواقع تلك السفارات وذلك باغلاق بعض القنصليات وفتح عددٍ مشابهٍ لها في اماكن اخرى منالعالم وتقليص عدد موظفيها من ١٦٧٢٥ الى ١٦٠٢٠ عام ٢٠١٢ مع المحافظة على دبلوماسية اقوى واكثر فعالية وجرأة في مواكبة شؤون العالم بهدف ايجاد وزارة تعي التحديات العالمية وتستبق النزاعات والازمات وتخطط وتتصرف ميدانيا بشكل ملائم وتسريع نقل المعلومة والخبر وجرى استحداث ثلاث دوائر،العمولة والاستشراف والاتحاد الاوروي،فضلا عن مسألة تقليص النفقات من خلال تجميع كل مكاتب الخارجية في ثلاث ابنية ليسهل التواصل فيما بينها كما عمل على تجديد طاقم السفارات عن طريق فتح الباب امام المجتمع المدني وخفض سن السفراء^٢.

اما موقف الحزب من الصراع العربي الاسرائيلي فانه ورغم تاييداته المستمرة بدعم قيام دولة فلسطين الى جانب دولة اسرائيل ، يشير الكثير من المراقبين الى تحيز ساركوزي للجانب الاسرائيلي من خلال مواقف عدة فقد حصل على وسام الشرف من منظمة (ابن شلمه) عام ٢٠٠٦ عندما زار الولايات المتحدة والتقى باعضاء المؤتمر اليهودي العالمي وهو اكبر تجمع لممثلي المنظمات اليهودية في العالم وقال عنه زعيم المؤتمر الحاخام اسرائيل سنجر (ان مواقفه ضد معاداة السامية في فرنسا ومساندته لدولة اسرائيل في حربها ضد الارهاب يذكره بالزعماء اليهود) مما جعله

^١ صحيفة الشرق الاوسط، العدد ١٠٣٩٧، باريس في ١٧/٥/٢٠٠٧ .

^٢ صحيفة الشرق الاوسط، العدد ١١٠٧٦، باريس في ٢٦/٣/٢٠٠٩ .

يتمتع بدعم اللوبي اليهودي في فرنسا عندما تأكد بانه اول مرشح يميني في تاريخ فرنسا يكسب اصوات الجالية اليهودية^١، وفيما حاول الرئيس الفرنسي عقد مؤتمرات للسلام بين القادة الفلسطينيين والاسرائيليين في باريس لم تلق مبادراته الاستجابة من الحكومة الاسرائيلية ولم تلب اي دعوة وجهها اليهم في حين صوتت فرنسا لصالح الاعتراف بفلسطين كدولة عضو في اليونيسكو.

ويشير بعض الذين عملوا بالقرب منه كالصحفي علي ناصر الدين وهو لبناني مقيم في باريس الى رفضهم فكرة انحيازها ضد العرب ، ومع انه كان له الفضل في انشاء اول هيئة تنظيم تمثل المسلمين في فرنسا وافتتاح مدرسة اسلامية ، الا انه لم يتمكن من كسب ثقة المهاجرين من اصول مسلمة بسبب مواقفه المتشددة ازاء الاجانب بصورة عامة والمسلمين منهم بصفة خاصة بحكم نظرتهم للمهاجرين التي تؤيد الهجرة الانتقائية اي ذوي الكفاءة والمهارة والقادمين بطرق شرعية .

اما عن الاتحاد الاوروي فقد بقي كما كان دائما في قمة اولويات فرنسا لاعتبارات قومية ودولية على السواء مع اهمية الدور الذي يلعبه اليورو في خلق روابط قومية بين البلدان التي اعتمدته بديلا لعملتها الوطنية، كما ان باريس تعمل في جانب منها في انسجام مع الايديولوجية الديغولية ، خلق وزن مقابل الولايات المتحدة ومن ثم تعزيز سيادة الدول الاوروبية وفي الوقت نفسه دعم مصالحها الاقتصادية بالتنسيق والتشاور والتعاون بين الشركاء قد تجلّى من خلال الزعامة الالمانية والفرنسية والبريطانية في كثير من الاحيان لاجل الصمود بوجه التحديات الكبيرة التي تواجه اوربا والعمل على اعادة انبعائها لاسيما مع ازمة الديون اليونانية وازمة اليورو التي فتحت الباب حول احتمال الاطاحة بالمشروع الاوروي ، فكان دور فرنسا مساندا وبشدة الى دعم اليورو والدول الاوروبية التي تعاني ازمة خطيرة كالليونان وايرلندا وآخرها كانت اسبانيا ، فقد وقفت الى جانب انشاء صندوق انقاذ بما يقارب البليون يورو لتفادي اخطار اليورو .

وقد تميزت فترة رئاسة ساركوزي بحالة من الدينامية فقد سافر شرقا وغربا وفي كل الاتجاهات من اجل ايجاد موقع لفرنسا يمكن ان تحقق منه مصالحها وعقد الصفقات والاتفاقات ،

^١ صحيفة الشرق الاوسط ، العدد ١٠٣٦٠ ، باريس في ١٠/٤/٢٠٠٧ .

وكانت زيارته للعراق عام ٢٠٠٩ وتصريحاته حول مزيد من التقارب والتعاون بين فرنسا والعراق ، احد تلك المحطات التي وصفت بالتاريخية فقد منحت العراق دعما كبيرا وشجعت الدول الاوروبية الاخرى على الانفتاح عليه ، كما برز دوره في التفاعل مع الثورات العربية بعد ان دعم وساهم في التدخل العسكري في ليبيا وشكل مع بريطانيا محورا لضرب نظام القذافي ودعم الثوار بموجب القرار الاممي ١٩٧٣^١.

ان النفوذ الفرنسي التاريخي في افريقيا مسألة استراتيجية ومناسبات السياسة الفرنسية منذ عهد الجنرال ديغول والتي لا يمكن للسياسة الخارجية الفرنسية ان تحيد عنها ، لذا كان الاهتمام بمسائل عدة منها المسألة الليبية وكذلك المشكلة السياسية في ساحل العاج ، والمتعلقة بتمسك الرئيس لوران غباغبو بالسلطة ورفضه الاقرار بنتائج الانتخابات التي فاز بها منافسه الحسن وتارا ، الامر الذي استوجب تدخلا عسكريا للطوافات الفرنسية وقوات الامم المتحدة بموجب القرار ١٩٧٥^٢.

رابعا - اسباب تراجع شعبية الحزب

بعد الفوز الذي حققه حزب الحركة الشعبية في الانتخابات الرئاسية ٢٠٠٧ والتشريعية من السنة نفسها والتي سمحت له بسن العديد من التشريعات ، الا ان معظمها لم تكن تتوافق مع رأي القوى اليسارية والنقابية المعارضة فانتشرت ظاهرة الاضرابات والمظاهرات والاعتصامات التي القت بظلالها على المشهد الحياتي اليومي للفرنسيين في جوانبه الاقتصادية والاجتماعية لاسيما مع الازمة الاقتصادية التي عصفت بالاقتصادات الاوروبية ورفعت المؤشرات العنصرية في المجتمع، ويمكن ان نعزو تراجع شعبية الحزب للاسباب الآتية :

١- التداعيات الاقتصادية :

منذ نهاية الحرب العالمية الثانية ومع الوفورات التي تحققت بفعل القاعدة الصناعية التي بنتها فرنسا ، اعتماد المجتمع الفرنسي على افضل انواع انظمة الحماية الاجتماعية والصحية والخدمية

^١ ايريك رولو ، " سياسة فرنسا الخارجية بين الولايات المتحدة والوطن العربي " ، مجلة المستقبل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ايلول (سبتمبر) / ٢٠٠٥ ، العدد ٣١٩ ، السنة الثامنة والعشرون ، ص ٤٩ .

^٢ صحيفة الشرق الاوسط ، العدد ١١٨٢١ ، باريس في ٢٠١١/٤/١٠ .

جانب ومن جانب آخر فان الغضب الذي فجره مرده استياء عميق وتشكيك فرنسي عام بما يقدم عليه المسؤولون من قرارات وهو ما برز بوضوح في الانتخابات الرئاسية عام ٢٠٠٢ حين تراجعت شعبية الحزب الاشتراكي وخروج مرشحه ليونيل جوسبان من السباق في الجولة الاولى .تبعها التصويت ضد الدستور الاوربي بهدف خذلان مسؤوليهم وتأكيد عدم ثقتهم بهم فضلا عما تسببت به احداث الضواحي في باريس والتي اظهرت ان فرنسا تعيش حالة تمرد كامنة وقابلة للانفجار في اية لحظة ، وبحسب مراقبين سياسيين فان ذلك يعود الى التوفيق بين قيم واهداف متناقضة ابرزها عدم المساس بنظمها الاجتماعية المرتفعة الكلفة والحفاظ في الوقت نفسه على موقعها في ظل العولمة وما تستدعيه من مرونة وسرعة في التكيف^١ ، وهكذا اضطر دوفيلبان في نهاية الامر الى الاقرار بمزيمته والعدول عن قانونه واثار ذلك ارتياح النقابات التي اختبرت مجددا قدرتها على تعبئة الشارع في الاتجاه المناسب لها وخرج دوفيلبان من الازمة ضعيفا ووصف بأنه يعيش في برج عاجي لا يشعر بمصاعب المواطنين ومخاوفهم ويجهل الواقع، وفي المقابل انعش ذلك مواقع كل من اليسار ومنافسه من يمين الوسط نيكولا ساركوزي، الا ان تلك الاوصاف نفسها، تلقاها الاخير من نظرائه من اليمين في انتخابات ٢٠١٢ الذين قالوا عنه انه اصم ولا يسمع. ان المشكلات العميقة التي يعاني منها الاقتصاد الفرنسي وانعكاساتها على الواقع الاجتماعي مسألة ظلت تؤرق الساسة الفرنسيين لاكثر من اربعة عقود وجرى تدويرها بينهم الواحد تلو الاخر هربا من التحديات التي تشكلها عملية الاصلاح ، فالموضوع يتعلق بتغيير الايديولوجية التي ترسخت لدى الفرنسيين عبر الاجيال منذ الثورة الفرنسية وما حملته من قيم انسانية ومعاني اصبحت فيما بعد اشبه بالمسلمات ، تلك المفاهيم الليبرالية القائمة على القيم الاجتماعية كانت السبب في اسقاط وزارات وحكومات وقفت لها النقابات العمالية والاتحادات الطلابية المدافعة عنها بالمرصاد عندما حاولت تلك الجهات ولوج سبل الاصلاح .

وكانت خطة الحكومة في معالجة ازمة المديونية تتضمن احداث حالة من التوازن بين واردات الدولة ونفقاتها اي تقليل النفقات الى الحد الادنى الذي يتناسب مع الإيرادات لاجل انعاش الاقتصاد. فقد تضمنت الخطة توفير مبلغ ٧,٥ مليار يورو من رفع سن الخدمة لما

^١ صحيفة الحياة ، العدد ١٥٧٢٢ ، لندن في ٢١/٤/٢٠٠٦ .

يقارب ٥٠٠ الف من العاملين في مؤسسات الدولة الى ٤٠ سنة بدلا من ٣٧,٥ سنة والذين يعملون في مجالات فيها درجة من المخاطر في مجال النقل والكهرباء والغاز الفرنسية التابعة للحكومة ورفع سن التقاعد الى ٦٥ بدلا من ٦٣ والذي عده الشباب ضياع لفرص عملهم في حين اشتكى الكبار في السن بانهم تعبوا ويرغبون في الحصول على التقاعد وفي مجال القضاء اقرت وزارة العدل خطة لخفض ميزانية تصريف اعمال المحاكم عن طريق الغاء محاكم المدن الصغيرة وضمها الى المدن الكبرى مما دعا نقابة المحامين الى الدعوة لاضراب عام احتجاجا على تلك التعديلات القانونية فضلا عن ماثاره قانون استغلال الجامعات الذي يلغي مجانية الدراسة في الجامعات الامر الذي دعا النقابات الطلابية الى الانضمام الى اضراب عام. ومع تلك الاحتجاجات والاضرابات بدت الحياة الفرنسية شبه مشلولة وهو ما اعاد الى الازدهان موجة الاضرابات التي اجبرت الحكومة عام ١٩٩٥ على الغاء جهود اصلاحية مماثلة .

وكان الرئيس ساركوزي مصرا على اجراء الاصلاحات اذ صرح مرارا بان "الشعب الفرنسي اقر تلك الاصلاحات وسأنفذها حتى النهاية ولن يحرفني شيء عن هدي" مبينا ترابط المشكلات الداخلية مع بعضها ولا بد من اعتماد حلول ناجعة لها في آن واحد فلا يمكن تحسين القوة الشرائية الا بتوفير فرص عمل ولا تتوفر فرص العمل الا بتعديل قانون العمل وتشجيع الاستثمار ، وقد وعد خلال حملته الانتخابية ٢٠٠٧ بانه سوف يحاول اصلاح الاوضاع حتى ولو على حساب شعبيته كما فعلت مارغريت تاتشر في بريطانيا. وربما كان الشعب ليتلمس الاثار الايجابية لتلك الاصلاحات لولا الازمة المالية في ٢٠٠٨ التي طبعت المشهد بحالة من القناتمة واخفت وراءها ماحققته خطة التقشف التي ساهمت في دعم الاقتصاد الفرنسي ومنعه من التهاوي بفعل الازمة المالية كما حصل في دول اوربية اخرى فتمكن من الصمود وتقديم الدعم للدول الاوربية التي باتت مهددة بالافلاس فضلا عن الحفاظ على قيمة اليورو ومكانته، الا ان معاناة الفرنسيين من ارتفاع معدلات التضخم والبطالة التي ارتفعت بفعل تلك الازمة واغلاق العديد من المواقع الانتاجية وانخفاض القدرة الشرائية وركود السوق الداخلية وسع الفجوة بين الشعب والطبقة السياسية لتكون النتيجة في غير صالح الرئيس المنتهية ولايته وحزبه الحاكم.

لقد سلك الرئيس الفرنسي الطريق الشائك الذي حاول سلفه تجنبه مما دعا بعض الخبراء الى وصف سياسة التحدي هذه صراعاً ايديولوجياً بين من يحملون الافكار الديمقراطية الاجتماعية واستقلالية السياسة الفرنسية ويتمسكون بها ومن يحملون الافكار الليبرالية الانكلوسكسونية ويصرون على تطبيقها استناداً الى منهج اقتصاد السوق الذي تعتمده الولايات المتحدة ، الا ان حالة فرنسا تختلف عن الولايات المتحدة اذ تخضع لمقررات المفوضية الأوروبية في معظم سياساتها لاسيما الاقتصادية والمالية مما لا يتيح لها حرية التصرف في مواجهة الازمات لذلك كانت المعارضة له حتى من شركائه من اليمين المتمسكين بالافكار والنهج الديغولي الاستقلالي لذلك جاء تصريحه عقب فشله في الانتخابات "بأنني اتحمل المسؤولية كاملة " .

وكان لازمة الاقتصادية التي ضربت العالم الرأسمالي تأثير كبير على موقف الاحزاب اليمينية في اوروبا لاسيما تلك التي اتخذت اجراءات تقشفية كعلاج مرتقب لازمة الديون التي تترجح بلدانها تحتها منذ زمن طويل فبات عبئها مضاعفا ويرمي بثقله على المواطن الاوروبي وعلى وجه الخصوص شريحة ذوي الدخول المنخفضة ، ومع الحديث الذي كان يدور في اروقة الدوائر الاقتصادية حول فشل النظام الرأسمالي (الذي اعتاد على الازمات) في معالجة الازمة الاقتصادية المتفاقمة ، فشل يرتبط بشكل اساس بالفكر الرأسمالي الذي لم يعد بإمكانه إيجاد حلول فعالة في ظل النظام العالمي الجديد المتعولم اقتصاديا، وشعور كل من المواطن الاوروبي الاعتيادي والسياسي والمتخصص بالشأن الاقتصادي بالاحباط نتيجة تراجع الدور الاوروبي مقابل صعود قوى عالمية اخرى وسيطرتها على الاسواق العالمية التي تخسرها دول اوروبا باستمرار مما انعكس ايضا على موقع اوروبا في المؤسسات الاقتصادية العالمية كصندوق النقد والبنك الدوليين وباتت تلك الاقتصادات الصاعدة تطالب بان يكون لها موقع اساسي في تلك المؤسسات ، فالصين الدولة الشيوعية لديها اكبر احتياطي من الدولار واليورو ودعمها لليورو ومساهمتها الفعالة في مساعدة اليونان ودول اوروبية اخرى منح التيارات الاشتراكية حالة من الثقة حول قدرة الفكر الاشتراكي على إيجاد حلول للمشكلات الاقتصادية لاسيما مع الخطط التي اتبعتها دول مثل فرنسا وبريطانيا والمانيا بتوسيع دور الدولة في عمل السوق كاحد الحلول لأزمة الديون العقارية ، وذلك عندما تم تامين بعض البنوك وشراء حصص في شركات كمحاولة للحيلولة دون افلاسها ، وهو ما

يتنافى مع الفكر الراسمالي الذي يؤكد على حرية عمل الاسواق وعدم تدخل الدولة فيها. والمتتبع للمشهد الاوربي يلمس التأثير الكبير لتلك الازمة على الفرد الاوربي وتوجهاته الانتخابية فقد ادت ازمة اليورو المستمرة لأكثر من عامين الى اسقاط ثمانية حكومات قبل ان تطيح بالحكومة الفرنسية لاسيما بعد خفض التصنيف الائتماني للسندات الفرنسية والمرجح ان تطيح بأخرين غيره ، وهناك شعور متنام لدى المواطن الاوربي بانه فقد الديمقراطية ، ويشير الى غضبه من تلقي الاوامر من جهات لم ينتخبها في اشارة لهيمنة المانيا على توجهات السياسات المالية وفرض اجراءات صارمة على الدول الاوروبية لاجل الخروج من الازمة ففي حين ترى المانيا بان اي فشل لعملة اليورو سيؤدي الى انهيار اوروبا ، ترى جهات اعلامية اوربية اخرى بانها مؤامرة المانية للسيطرة على اوروبا من خلال زيادة الاشراف على ميزانيات الدول الاعضاء ، في حين تعد القضية المحورية في الانتخابات عدم رضا الناخبين عن التقشف وعدم الثقة بالحزب او الائتلاف الذي في السلطة^١.

٢- التدايمات الاجتماعية :

واجهت فرنسا تحديات عديدة في سعيها لبناء الهوية القومية الفرنسية بعد الحرب العالمية الثانية مما دعاها الى تطبيق الديمقراطية على نظام التربية والتعليم الفرنسية بهدف صهر جميع الموظفين في قالب واحد ضمن نظام يهدف الى تنشئة الصفوة المثقفة المتميزة بانجازها الاكاديمي واعادتها لقيادة الدولة الفرنسية والتاكيد على ضرورة اندماج الاقليات في الثقافة الفرنسية والذي مثل هاجسا حقيقيا منذ تلك الحقبة فمسالة تعلم اللغة من الاساسيات لاجل ممارسة الحقوق السياسية فضلا عن حرية ممارسة الطقوس الدينية^٢، الا ان زيادة المشكلات والاعباء الاقتصادية زادت من الضغوط على المهاجرين ونسب لهم الضرر في كل ما يحدث من مشكلات البطالة واكتظاظ المدن والجرائم والاهم هو الخلل في الضمان الاجتماعي، زيادة على ما تمثلت مشكلة التيارات الاسلامية المتشددة وما رافق نموها من تزايد في الارهاب المرتبط بتلك الجماعات وماتحمله من افكار وطروحات تتنافر مع القيم والمثل الفرنسية ، وقد لجأت الحكومة الفرنسية الى

^١ صحيفة الشرق الاوسط ، العدد ١٢٠٤٨ ، باريس في ٢٣/١١/٢٠١١ .

^٢ صحيفة بابل ، العدد ٤٥٥٠ ، بغداد في ٢٠٠٣/٢/٨ .

استبعاد المهاجرين غير الشرعيين واستبدالهم بآخرين من ذوي الخبرة والمهارة¹ ضمن سياسة الهجرة الانتقائية ، الامر الذي عُد سياسة تمييزية ضد الاجانب واثار حفيظة الكثير من الفرنسيين من اصول عربية واسلامية ، وهي جالية كبيرة تقدر باكثر من خمسة ملايين فرد ، وقرروا منح اصواتهم الى الاشتراكيين مما اضعف موقع اليمين .

وفيما يتعلق بدور فرنسا وموقعها بالنسبة الى اوربوا الموحدة تؤكد المعطيات السياسية والاقتصادية على الهيمنة الالمانية على القيادة في اوربوا بعد ان كانت الزعامة الفرنسية لاوربوا بعد الحرب العالمية الثانية الاساس الذي سعى الجنرال ديغول على تاييده وان تكون فرنسا النموذج القدوة لاوربوا ، وهو ما ادى الى تزايد عدم رضا الجمهور الفرنسي عن الاتحاد الاوربوي الذي سمح بهيمنة المانيا وفقدان الهوية الفرنسية واصابة السياسة الاقتصادية بانكماش مما ادى الى وقوع فرنسا بشكل دائم في قبضة البطالة² . لقد اضحى المانيا الشريك المسيطر في اوربوا ويات جليا الان انه مع ان فرنسا دخلت في بناء اوربوا من اجل احتواء المانيا الا ان الحال اصبح عكس ذلك .

ويتنامى الشعور بالقلق ايضا على الهوية الفرنسية التي باتت مهددة من جوانب عدة فالعولمة وهيمنة الثقافة الانكلوسكسونية والامريكية منها تحديدا والممارسات العقائدية لغير الاوروبيين المقيمين في فرنسا لاسيما المسلمين منهم وانتشار ظاهرة الحجاب والنقاب وتغلغل ثقافة اسلامية مشوهة من خلال بعض الكتابات التي لا تتطابق مع حقيقة الاسلام المتسامح ، كما ان مبادئ مثل الجهاد والشهادة تدخل ابعادا جديدة في السياسة والصراع بالطريقة نفسها التي ادخلت بها "القومية اثناء الثورة الفرنسية مثلا " ابعادا جديدة في اوربوا من قبل ، فالتوجه في الاصولية الاسلامية ديني وليس دينوي يخاطب الروح وليس الجسد مما لا يتلاءم والقيم الغربية العلمانية كما لا تستطيع ذلك القيم العلمانية لدى المسلمين³ ، الاعلام الغربي ايضا يركز على هوية المخططين والمنفذين سواء لاحداث الحادي عشر من ايلول /سبتمبر ٢٠٠١ او غيرها من العمليات

¹ An article from the internetsit, <http://www.lefigaro.fr/politique/2008/06/19/01002-20080619ARTFIG00518-immigration-les-expulsions-en-hausse->

² صحيفة بابل ، العدد ٤٥٥٠ ، بغداد في ٢٠٠٣/٢/٨ ، مصدر سابق .

³ عمرو ثابت ، "الولايات المتحدة الامريكية وسياستها تجاه العراق : الوسائل والاهداف" ، العراق دراسات في السياسة والاقتصاد ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، الطبعة الاولى ٢٠٠٦ ، ص ٤١ ، ٤٤ .

التي تحدث تحت مسميات اسلامية ، اذ تؤكد تلك الدوائر الاعلامية بان هؤلاء الاشخاص هم من العرب ومن مجتمعات الشرق الاوسط ذات الهوية العربية الاسلامية ، وقد ارتفعت وتيرة تلك الهجمات التي يشنها الاعلاميون والسياسيون لاسيما من اليمين المتطرف على الثقافة العربية والتراث الاسلامي وامتدت لتشمل المهاجرين والمقيمين في تلك الدول¹. وفي ظل محاولاته لكبح مظاهر التشدد الاسلامية ساءت صورة حزب الحركة الشعبية عند المسلمين وحدث ما يشبه الشرخ في المجتمع الفرنسي وعقد مسألة الاندماج من جانب ومن جانب آخر اضعف البعد الثقافي في مشروع الفرانكوفونية الذي يؤسس لكيان ثقافي يسمو على الهوية القومية اذ يجمع كيانات من دول عدة تجمعها اللغة والثقافة الفرنسية يحتضنها ذلك المشروع تحت رعاية فرنسا. لقد فقدت فرنسا هيبتها وسط تلك التصريحات التي تصدر من هنا وهناك ضد الاجانب والمسلمين بشكل اريك الخطاب السياسي الفرنسي واحرجه في كثير من الاحيان وارتفعت حضوض اليمين المتطرف ، والتساؤل اليوم ، في ظل النظرة العنصرية والمتعالية من قبل بعض الساسة الفرنسيين ، ماذا سيكون مصير المنظمة الفرنكوفونية بعد ان فقدت بريقها الذي منحته اياها اللغة والرعاية الفرنسية لها ؟ ومن الذي سيكون له السبق في تفتيت هذا الكيان ؟ لذا رحب العديد من تلك الدول على الطرف الاخر من المتوسط بانتخاب فرانسوا هولاند وكان موقف الاعلام فيها ضد تولي ساركوزي لولاية ثانية ، وحاول بشكل دائم التركيز على اخطائه وتلميع صورة منافسه .

٣- مسؤولية الرئيس في تراجع شعبية الحزب :

يملك الرئيس ساركوزي مؤهلات كبيرة وخبرة في ادارة شؤون الدولة ، الا انه في ذات الوقت بدا بعيدا عن ما يجري من حوله في الشارع الفرنسي الذي ارهقته المشكلات الاقتصادية ويتطلع الى القائها عن كاهله في حين يطالبه ساركوزي بمزيد من اجراءات التقشف وتشجيع اصحاب رؤوس الاموال بتخفيف الاعباء عنهم ومع طول المدة وتداعيات الازمة الاقتصادية العالمية على اقتصادات اوروبا حدثت حالة من الجفاء بين الشعب وسياسييه حتى انه لم يعد راغبا في الذهاب الى صناديق الاقتراع .

¹ محمد ناجي الجوهري ، "العرب في ألمانيا: السمات العامة والاندماج في المجتمع الألماني: دراسة استطلاعية" ،مجلة المستقبل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية، كانون الاول (ديسمبر) ٢٠٠٥ ، ع ٣٢٢ ، السنة الثامنة والعشرون ص ٨٩ .

وفي داخل الحزب تصاعدت الانتقادات ضد الاستراتيجية التي افضت الى تراجع موقعه في الدورة الاولى من الانتخابات البلدية الفرنسية في اذار مارس ٢٠١٠، كما اثارت سياسة ساركوزي جدلا بين قادة اليمين الذين يحملونه مسؤولية النكسة الانتخابية ويتهمونهم بصم الاذنين عن الرسالة التي اراد الناخبون ارسالها عبر امتناعهم عن التصويت بنسبة ٥٣% في الانتخابات البلدية ٢٠١٠، وهي نسبة تاريخية كما يصفها الكثيرون وفي استطلاعات للرأي اجرحتها مجلتي "باري ماتش" و"اكسبريس" واذاعة "فرانس انفو"، عام ٢٠١٠ اظهرت بأن ٣٦% من الفرنسيين فقط يؤيدون عمله في منصبه الرئاسي بينما ٦٤% غير راضين عن ادائه، بعكس رئيس حكومته فرانسوا فيون الذي حظي بتأييد ٥٤% من الفرنسيين وتأييد همله مرشحا للرئاسة في انتخابات عام ٢٠١٢ بنسبة ٤٣% مقابل ٢٩% لساركوزي، الا ان ساركوزي لم يخسر شعبيته ضمن استطلاعات اوساط اليمين فقد حصل على ٥٢% مقابل ٣٤% لفيون^١.

وكان البرنامج الانتخابي للحزب قد ركز على جوانب اجتماعية ذات خصوصية ومحط جدل بين الاوساط الشعبية الفرنسية منها ما يتعلق بارتفاع معدلات الهجرة الوافدة والاثار المترتبة عن الاختلافات الايديولوجية مع المهاجرين المسلمين كارتداء النقاب والصلاة في الجوامع واللحم الحلال والجوانب الامنية المتمثلة في مخاطر التطرف الاسلامي وغيرها لأجل جذب ناخبي اليمين المتطرف الذي حقق النجاحات والظهور على واجه المسرح السياسي بقوة في بعض المناطق، مما نفر بعض اجنحة يمين الوسط كفرانسوا بايروالذي عدته تطرفا وانحرافا عن قيم الجمهورية الفرنسية والخط الديغوليالمعتدل مما دعاه الى التصويت لصالح فرانسوا هولاند.

ويعد مسلسل الفضائح والتهم التي يكيلها المتنافسون ضد بعضهم من الامور الواردة كثيرا في خصم المنافسات الانتخابية، الا ان كثرة تلك الاتهامات خلقت حالة من الخصومة بين ساركوزي ومن حوله ففضيحة رئيس صندوق النقد الدولي دومينيك ستروسكان وما تبعها من متعلقات كان لها تأثير مدمر على حياة ستروسكان المهنية والسياسية بعد ان كان احد اهم مرشحي اليسار للرئاسة وحاول ساركوزي استغلال ذلك الامر للاساءة الى صورة الحزب الاشتراكي ففي المناظرة التلفزيونية التي جرت بين الخصمين المتنافسين في الثاني من ايار/مايو

^١ صحيفة الشرق الاوسط العدد ١١٤٣٣، باريس في ٢٠١٠/٣/١٨.

٢٠١٢ وجوابا على مقاله هولاند لساركوزي "كان يجب ان تاخذ بنصيحة من الاخرين" فاجابه هل اخذ نصيحة من حزب ستروسكان^١؟ متناسيا ان الاخير كان على رأس منظمة دولية ويمثل دولة فرنسا على مستوى العالم فكأنه وجه هذه الكلمات المهينة الى فرنسا والعالم . ولم يتوان عن اثاره الفضائح والاتهامات حتى لسياسيين من يمين الوسط ويجمعه معهم خط سياسي واحد فنرى تارة محاكمة لرئيس الوزراء السابق دومينيك دوفيلبان واخرى للرئيس السابق جاك شيراك حتى ان شيراك صرح بانه سيصوت لهولاند على الرغم من ان زوجته برناديت ساندت ساركوزي .وقد اتم دائما بان سلوكه انفعالي وهجومي ضد خصومه واشتهر باستخدام الفاظ نابية ، كما ان رغبته الشديدة باستكمال برنامجه التقشفي باعدت بينه وبين مايعيشه المواطنون الفرنسيون من معاناة بسبب ذلك البرنامج ، ورغبتهم في استراحة ولو قصيرة، في الوقت الذي يطالبهم بان يقفوا الى جانبه اعلاءً لفرنسا وحبا بها، في حين اغفل مسائل مهمة تتعلق بالتسامح والعيش المشترك تحت مظلة فرنسا.

من جانب آخر ادت التهم التي واجهت الرئيس ساركوزي الى التشويش على صورته، منها ما قام به موقع "ميديا بار" الالكتروني المناهض له برفع دعوى قضائية ضد حملته بعدما تعرضت احدى الصحفيات العاملة للموقع الى العنف والاعتداء من قبل انصار الحزب الحاكم خلال تغطيتها خطاب ساركوزي في التروكاديرو . وبهذه الدعوى تكون الحرب القضائية بين ميديا بار وساركوزي دخلت فصلها الثاني بعدما كان الرئيس الفرنسي رفع دعوى تشهير وكذب ضد صحافيين في الموقع كانا قد كتبا مقالا اكدا فيه ان نظام معمر القذافي قرر دعم حملة ساركوزي في الانتخابات الرئاسية عام ٢٠٠٧ بمبلغ قدره ٥٠ مليون يورو^٢.

وبعد خسارته للانتخابات هنا ساركوزي خصمه بالفوز وصرح بانه سوف لن يرشح في اي من المواقع وطلب من الفرنسيين ان يتحدوا في فرنسا واحدة لمواجهة التحديات التي تحيط ببلدهم . في حين بدأ الحزب حملة دعائية لخوض الانتخابات التشريعية التي تجري عادة في شهر حزيران /يونيو من السنة نفسها، وفي الجدول الاتي نعرض على نتائج الانتخابات الرئاسية ٢٠١٢ :

^١ المناظرة التلفزيونية التي جرت بين الرئيس نيكولا ساركوزي وخصمه فرانسوا هولاند ، على القناة الرسمية (القناة ٢) ونقلتها القناة الفضائية الفرنسية (TV5) في الثاني من ايار/مايو ٢٠١٢ اي قبل اربعة ايام من الجولة الثانية والحاسمة للانتخابات ، وهو عرف دأبت عليه السياسة الفرنسية .

^٢ صحيفة المستقبل ، العدد ٤٣٣٠ ، بيروت في ٣/٥/٢٠١٢ ، ص ١.

نتائج الانتخابات الرئاسية ٢٠١٢ للجولتين الاولى والثانية^١

نسبة التصويت

الحزب اليسار	المرشحون	الجولة الاولى	الجولة الثانية
الحزب الاشتراكي - فرانسوا هولاند		٢٨,٦٣ %	٥١,٦٤ %
جبهة اليسار - جان لوك ميلانشون		١١,١٠ %	
حزب الخضر - ايفا جولي		٢,٣١ %	
الحزب الجديد - فيليب بوتو		١,١٥ %	
المناهض للرأسمالية			
النضال العمالي - ناتالي ارتود		٠,٥٦ %	
حزب اليمين	المرشحون	الجولة الاولى	الجولة الثانية
حزب الاتحاد لاجل - نيكولا ساركوزي		٢٧,١٨ %	٤٨,٣٦ %
حركة شعبية - الجبهة الوطنية - مارين لوين		١٧,٩٠ %	
الحركة الديمقراطية - فرانسوا بايرو		٩,١٣ %	
تحوض الجمهورية - نيكولا دييون - انيان		١,٧٩ %	
التضامن والتقدم - جاك شوميناد		٠,٢٥ %	

الخاتمة

حزب الاتحاد لأجل حركة شعبية مناهم القوى السياسية اليمينية ضمنالخارطة السياسية الفرنسية وهو امتداد للخط الديغولي، يؤمنبحرية عمل الاسواق ودعم شبكة الحماية الاجتماعية في نموذج الاقتصاد الرأسمالي الاجتماعي ويتمسك بالثوابت التي وضعها الجنرال ديغول، (مؤسس حزب التجمع لأجل الجمهورية الذي انبثق عنه حزب الاتحاد لأجل حركة شعبية) فيما يخص دور فرنسا واهميتها على مستوى قارة اوربا والعالم، وعلاقتها مع مراكز القوى الدولية، والحفاظ على

¹ "les principauxpartispolitiques",An article from the internetsit , - <http://www.diplomatie.gouv.fr/fr/la-france/institutions-vie-politique/institutions-et-vie-politique>

علاقتها الاستراتيجية مع حلفائها والاهمية التي تحتلها قارة افريقيا في نهج السياسة الفرنسية وتطلعاتها المستقبلية، فضلا عن دورها في معالجة الازمات الدولية والتحديات الامنية والبيئية .

حاول حزب الحركة الشعبية ايجاد حلول تسمح لفرنسا بالخروج من مازقها الاقتصادي واستعادة موقعها المتميز كدولة صناعية غنية ، من خلال تطبيق برنامج تقشفي اقترحه رئيسه نيكولا ساركوزي مع الانفتاح على دول العالم ودعم دورها العالمي ، مما مكن الاقتصاد الفرنسي من الصمود بوجه الازمة الاقتصادية العالمية التي ادت الى اختيار اقتصادات عدد من الدول الاوروبية ، الا ان التأثير الذي خلفته تلك الازمة فضلا عن جملة من الاخطاء والتبعات التي ترتبت عن البرنامج التقشفي القاسي كانت السبب في تراجع شعبية الحزب وخسارة مرشحه في الانتخابات الرئاسية ، ليترك موقعه الى اليسار الذي حاول استغلال الثغرات والاحطاء ليحقق من خلالها مكاسب انتخابية على الرغم من قلة الخبرة لدى مرشحه فرانسوا هولاند الذي لم يتسلم اي منصب حكومي من قبل ولم يقدم برنامجا واضحا لحل الازمة الا انه لامس مشاعر الفرنسيين عندما ابعدت طروحاته الانتخابية شبح التقشف عنهم وعادت رئيسة الحزب الاشتراكي مارتين اوبري للتأكيد على ذلك بعد ظهور نتائج الانتخابات التشريعية للجولة الاولى بقولها "إن على كل من يرفض سياسة التقشف ويريد عددا أكبر من الموظفين في قطاع التربية والقضاء والشرطة أن يصوت لصالح اليسار لكي نقلب نهائيا صفحة ساركوزي وحكومته" ، فهل سينجح فيما فشل فيه سلفه من اليمين في ظل الظروف الصعبة التي تمر بها فرنسا واوروبا؟ وهل ستمكن فرنسا من تجاوز ازمته الاقتصادية في ظل الانقلاب للخطط والاجراءات التي اتبعتها الحكومة السابقة؟ وكيف يمكن لها ان تعالج العجز في الايرادات اذا ارادت زيادة النفقات؟ وهل ستمكن من تطبيق اجراءات لاتتوافق وقوانين المفوضية الاوروبية فيما يخص تحفيز النمو؟ ، هذه وغيرها تحديات كبيرة تواجه الرئيس الاشتراكي فرانسوا هولاند للمرحلة المقبلة .

اما حزب الحركة الشعبية فانه يحاول ترتيب اوراقه للتصدي لسياسة اليسار والسعي للفوز بالانتخابات القادمة وهو مادأبت عليه الديمقراطية الفرنسية وما يمنح الحياة السياسية فيها الدينامية والتحدد .

¹ "تقدم اليسار الفرنسي في الجولة الاولى من الانتخابات التشريعية ٢٠١٢" .

UNIONPARTYFOR A POPULAR MOVEMENT

**Instructor Doctor:
Amenah Mohammed Ali**

Abstract

Union Party is considered as One of the important parties in French political life, that emerged from Assemble party for the Republic, which was established by General de Gaulle in 1947, Who put also the basics that remained the principle of moderate right. With the political developments and economic problems in France in particular and Europe in general that witnessed with the end of last century, The Union Party for a Popular Movement established in 2004 by Nicolas Sarkozy, who was elected as the president of France from 2007 to 2012. He sought to adopt a policy according to his own views, tried to balance between his policy that allied with the United States from one side, and with the Gaullist line, to open up to other countries in the world to serve the interests of France and the European Union from the another side. He also sought to find solutions to the economic problems facing France ,, but his insistence on his strict austerity policy led to the decline of the party's popularity and the loss of his presidential favor to Francois Hollande, The candidate of the Socialist Party in the 2012 elections to leave administration and be the first of oppose to the current government.